172337 ـ نظرة سلوكية في قول بعضهم : " وددت أني شعرة في صدر عمر بن الخطاب "

السؤال

أنا عضوة في إحدى المنتديات النسائية ، ولقد أدهشني كتابات بعض العضوات ، مثلا : (ليتني شعرة في جسد عمر بن الخطاب رضي الله عنه)، والبعض يكتب تحت عضويته : المكان في القبر . كيف علي أن أنصحهم . وهذا رد إحدى الأخوات بعد أن أرسلت لها لتوضح لي ما كتبته : " بالنسبة للمقولة فهي من عندي ، حبا لعمر بن الخطاب رضي الله ، وافتخارا به في زمن أصبح المسلم فيه ذليلا ، متكالبة عليه الأمم ، وأحب أن أقتدي بعمر ، ولطالما سألت نفسي لو كان عمر حيا ..ماذا كان سيفعل في هذا الزمان "؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

يبدو لنا في إطلاق هذه المقولة " ليتني شعرة في جسد عمر بن الخطاب رضي الله عنه " ملحظان مهمان :

الملحظ الأول :

إذا كانت مقولة عابرة ، يدلل بها المسلم على حبه للصالحين ، ورجائه أن يحشره الله معهم ، ويسلكه في ركبهم ودربهم ، فلا بأس في إطلاق مثل تلك العبارات ، فقد استعملها بعض السلف الصالحين ، وتناقلها العلماء والمؤلفون من غير نكير من أحد منهم ، ومن يبحث عنها يجد أمثالها في كتب السير والتاريخ والتراجم ، كما أنها – بهذا الملحظ – تحمل دلالة شرعية صحيحة ، ولا موجب لمنعها ولا القول بكراهتها ، خاصة وأن بعض الناس يطلقها ويريد الدلالة على خوفه من الله عز وجل ، فيتمنى أن يكون شعرة في جنب مؤمن ولا يتعرض للسؤال يوم الحساب ، كما ورد عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال : " ليتني شعرة في صدر مؤمن " انتهى. انظر : " التبصرة " لابن الجوزي (2/210)

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

" وددت أني شعرة في صدر أبي بكر رضي الله عنهما " انتهى. رواه ابن أبي الدنيا في " المتمنين " (ص/58) بإسنادين ، وابن عساكر في " تاريخ دمشق " (30/343)

وقال عبد الله بن حماد الآملي :

" وددت أني شعرة في صدر محمد بن إسماعيل البخاري " انتهى. رواه الخطيب البغدادي في " تاريخ بغداد " (2/340)

الملحظ الثاني :

أن يتخذ المسلم هذه العبارة شعارا دائما ، يستغرق في دلالته ، ويظل يستَجِرُّ آثاره : فهذا ما لا ننصح به ، ونخشى أن يكون سبيلا للتقاعس والتقاعد عن العمل ؛ بحيث يظل صاحب هذا الشعار يسترجع الماضي ، ويتمنى المستحيل ، ويكل الصلاح

إلى الصالحين فيغمط نفسه في جنبهم ، وينشغل بذلك قلبه عن الهمة العالية والجهد الدؤوب في العمل ، ويبقى متعلقا بأوهام التمني المستحيل ، فيؤثر فيه ذلك من حيث يشعر أو لا يشعر ، خاصة وأنها عبارة تنطوي على هضم كامل للنفس ، وتغييب كلي لها في جنب أحد الصالحين ، والأصل في المسلم أنه عبد من عباد الله المكرمين ، خلقه ربه عز وجل ليعبده وحده لا شريك له ، فلا ينبغي للمسلم أن يحتقر نفسه على وجه الدوام ، وإنما يستعمل التذلل لله تعالى سبيلا لتهذيب النفس وتأديبها ، وليس لإلغائها ومحو وجدانها ولا الخروج بها عن مقتضى كرامة العبودية التي أكرمها الله بها ، ثم إذا استعملت مثل هذه العبارات على سبيل الرياء والسمعة للتظاهر بحب الصالحين عاد ذلك وبالا على صاحبه .

والله أعلم .